

الثقافة الإسلامية من منظور الدراسات الثقافية

أ.د. محمد كريم الكواز 

كلية اليرموك الجامعة

mkalkawaz@gmail.com

ملخص البحث

بين دلالة كلمة "الثقافة" في المعجمات العربية القديمة، وبين الدراسات الغربية الحديثة فجوة معرفية، سعى البحث إلى ملئها بتقديم تعريف جديد لها مستند إلى الدراسات الثقافية.

كانت الثقافة في مجتمع الجماعة الإسلامية الأولى حول النبي محمد ﷺ أول عينة للبحث، ثم انتقل البحث منها إلى التعريف بالاستشهاد بنصوص القرآن الكريم والحديث النبوي والتاريخ الإسلامي، مركزاً على الجوانب الاجتماعية التي ينطلق منها تعريف الثقافة وعمل الدراسات الثقافية.

الكلمات المفتاحية: تطور الدلالات. الثقافة الإسلامية. الدراسات الثقافية.

Islamic Culture from a Cultural Studies Perspective

Professor Dr. Muhamed Kareem Al-Kawaz 

Yarmouk University College

mkalkawaz@gmail.com

Abstract

Between the significance of the word "culture" in old Arabic dictionaries and modern Western studies, there is a knowledge gap. This research seeks to fill this gap by presenting a new definition of culture based on cultural studies.

The culture of the early Islamic community around the Prophet Muhammad (peace be upon him) was the first sample for the research. From there, the research moved to defining culture by citing texts from the Holy Quran, the Prophet's Hadith, and Islamic history, focusing on the social aspects from which the definition of culture and the work of cultural studies begin.

Keywords: Semantic Development. Islamic Culture. Cultural Studies

علامةً على تطور العربية من خلال استيعاب المفاهيم الجديدة، وإضافتها إلى المخزون العربي القديم.

وفي العصر الحديث شهدت العربية، منذ حملة نابليون على مصر (سنة 1798م) تحولاً آخر، هو التقدم العلمي الغربي، وامتلاكه من قبل الغازي المستعمر، فكان أن واجهته بالتعريب، وأنشئت له مجامع اللغة العربية في كثير من الدول العربية، ولو تصفّحنا "المعجم الوسيط" الذي أصدره مجمع اللغة العربية في مصر سنة (1961م)، لوجدنا المختصر "مج" مع بعض الكلمات، وهو إشارة إلى أن هذه الكلمات

المقدمة

ما دامت اللغة وسيلة للتعبير الإنساني، فإنها تتغير بتغير العوامل النفسية للإنسان، وبالظروف الخارجية المحيطة به، لذا صار التطور سمة بارزة لأية لغة، دونه تتلاشى عن الاستعمال وتنقرض، وبه يكثر تداولها وتحيا، والعربية لغة حيّة، أقلّ تقدير لعمرها

يتجاوز الأربعة عشر قرناً، وقد شهدت تحولات تاريخية كبرى، منها نزول القرآن الكريم بها، واختلاطها بالثقافات الفارسية واليونانية في العصر العباسي، وكان ظهور مصطلحات: "المولّد، والدخيل والمعرّب"

الإسلامية" عليها، مع الإفادة من معطيات الدراسات الثقافية، وذلك لبيان دلالة المصطلح، والكشف عنها من خلال منظور الدراسات الثقافية، وهي دراسات تنطلق من علم الاجتماع وفروعه المختلفة، فهل يمكن تنزيل مفاهيم الثقافة الإسلامية في حواضنها الاجتماعية، هذا ما يسعى البحث إلى الإجابة عنه.

الجماعة الإسلامية الأولى

في القرآن الكريم خطاب: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} في مواضع متعددة³، ويراد به المؤمنون حول رسول الله ﷺ، وهم جماعة، أي مجموعة من الأشخاص يتفاعل بعضهم مع بعض، ويشاركون في خصائص متشابهة، ولديهم شعور جماعي بالوحدة⁴. وقد بدأت بالتشكل من المسلمين في المدينة، من الذين آمنوا وهاجروا تمييزاً لهم عن أهل مكة.

ومن المؤمنين المشمولين بالخطاب كذلك قلة من اليهود الذين أسلموا في المدينة، مثل عبد الله بن سلام⁵. وهؤلاء نواة المجتمع الإسلامي التي نمت

أدخلها المجمع بدلالات جديدة، لم تكن لها في اللغة العربية القديمة.

ومنها كلمة "ثقافة"، فهي في هذا المعجم: العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها (مج)¹.

ولم تكن هذه الدلالة كافية، بسبب أنها تنظر إلى ثقافتين مختلفتين: دلالة العربية على الحذق، ودلالة الغربية على العلوم والمعارف والفنون دون بيان الرابط بينهما، فكأن المثقف العربي الحديث، بناءً على هذه الدلالة، حاذقاً في العلوم والمعارف والفنون، وهو ما ينكره الواقع الفعلي لأي مثقف.

ومع توسع الدراسات الثقافية الغربية، وتشعب مفاهيمها، واختلاف تطبيقاتها، كان معجم اللغة العربية المعاصرة، وقد صدر سنة (2008م)، وهو يضم خمس دلالات جديدة مختلفة للكلمة². كلمة "ثقافة" مثالاً من أمثلة كثيرة تشهد لتطور دلالة الكلمات العربية من ناحية، وهي مجال أراه مناسباً لتطبيق مفاهيم مصطلح "الثقافة"

³ سورة البقرة: 153، 172، 178.

⁴ القاموس الأنثروبولوجي الحديث: 289.

⁵ كما في سورة البقرة: 104. والبرهان في علوم القرآن 2:

228، 221. وينفرد عبد الله بن سلام بوضع خاص مميّز بين

مسلمة اليهود.

¹ المعجم الوسيط 1: 98. وكانت في المعجمات القديمة تدل على الحذق (المهارة) فحسب. لسان العرب 9: 19.

² معجم اللغة العربية المعاصرة: 890.

معهم، وفصل لهم من ناحية أخرى عن غيرهم، فهم أمة واحدة من دون الناس، وفي أخبار وفود القبائل على النبي لإعلان إسلامها، تتوسع رقعة الإسلام، فقد ضربت إليه وفود العرب من كل وجه⁶، وكان مندوبو النبي، يقومون بمهمته في نشر الإسلام، مثل: مصعب بن عمير الذي أمره النبي أن يقرأهم القرآن، ويعلمهم الإسلام، ويفقههم في الدين⁷.

كانت جماعة المؤمنين صغيرة في مكة، ثم نمت في المدينة، ثم كبرت بإسلام قبائل الجزيرة العربية، وبخصوص اليهود ومن معهم من المسيحيين، كان آخر ما تكلم به رسول الله: "قاتل الله اليهود والنصارى، ... لا يبقين دينان بأرض العرب"⁸. بمعنى أقصاء ثقافة هؤلاء عن ثقافة الأمة الإسلامية الناشئة.

القوى الفاعلة في التاريخ

ما عرضه هو المتداول تقليدياً في مسيرة التاريخ الإسلامي، ولا بدّ لمحركات الأحداث التاريخية من قوى فاعلة، أشير منها إلى الناحية الدينية وقبول محمد ﷺ نبياً، وإلى الناحية السياسية، وقبوله حكماً بين الفئات المتنازعة في المدينة، فضلاً عن شخصية النبي ﷺ نفسها، إذ استطاع كسب ودّ عدد من الرجال،

فضمّت باقي المسلمين، وظهرت بينهم بوادر الثقافة الإسلامية التي ترسخت فيما بعد، وأصبحت مثلاً علياً لسائر المسلمين.

لم تهتم الكتب التاريخية التقليدية ببيان هوية جماعة النبي محمد ﷺ هذه، وهي قوية مقاتلة، قاتلت المشركين من قريش، كما قاتلت اليهود في المدينة، واستمرت في قتالها القبائل المرتدة زمن أبي بكر، ثم قتالها في حروب الفتوح الإسلامية، ولقد كانت القوة العسكرية التي قام الإسلام على نشاطها وحركتها، ومن ثمّ صارت أعمالها العسكرية عنواناً للجهاد المقدّس في سبيل الله، وقد بدأت بالتشكل منذ نزول الوحي، من أفراد عائلة النبي: زوجته خديجة، وابن عمه علي بن أبي طالب، وخادمه زيد بن ثابت.

ثمّ توسعت المجموعة بإسلام آخرين، حتى إذا كانت الهجرة إلى المدينة، كان مؤمنو مكة المهاجرون، يشكلون شطراً من أصحاب محمد، مع الأنصار الذين أسلموا في المدينة، وفي المدينة ظهر اليهود، أهل الكتاب، في جماعة ثقافية أخرى، وخطاب القرآن لهم في لِيَا بَنِي إِسْرَائِيلَ سورة طه: 80. سورة البقرة: 40. يدلّ على استقلال جماعة مختلفة مؤثرة في مسيرة الدعوة الإسلامية.

في دستور المدينة، وهو الكتاب الذي كتبه النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار واليهود، وصل للمؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب، مع من تبعهم، وجاهد

⁶ الروض الأنف 7: 443.

⁷ سيرة ابن هشام 1: 434.

⁸ الطبقات الكبرى 2: 195.

وحافظ على ولائهم⁹، فأصبح له عند قدومه إلى المدينة حاشية (جماعة) دينية قوية¹⁰.

ويبدو أن قوة هذه الجماعة، كانت وراء كثير من الأحداث الفاصلة في التاريخ الإسلامي¹¹، ولها ثقافة فيها أن الإله المعبود هو الله، ضمن عقيدتها، ذلك أن العقيدة هي التي تكون الرباط الاجتماعي في مرحلة تأسيس المجتمع الذي يتكون من كائنات بشرية كثيرة التباين والحرية والتقلب¹²، وليس ما تعبد قريش أو غيرها.

توحيد المعبود

ونلاحظ أن هناك علاقة بين قوة هذه الجماعة التي أصبحت أمة¹³، وبين توحيد المعبود، تتضح في دور النبي محمد ﷺ في قيادة الأمة الإسلامية نحو توحيد الحكم في المنطقة، وكان فعلاً القائد الوحيد للإمة في دولة المدينة، وقبل الهجرة كان هناك زعيمان منافسان

⁹ للتفصيل ينظر مغامرة الإسلام 1: 314.

¹⁰ محمد في المدينة: 3.

¹¹ هذا ما سبق إليه فلهاوزن حينما قال: نشأت الجامعة السياسية في الإسلام من الجماعة الدينية. تاريخ الدولة العربية: 1.

¹² المدينة العتيقة: 173.

¹³ جرى خطاب الأمة بصيغة: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا». تمييزاً لهم من أهل مكة، وفيه تفاصيل الشريعة (ما يتعلق بإدارة شؤون الجماعة والحكم فيها). البرهان في علوم القرآن 2: 228.

للنبي: {وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ} الزخرف: 31. الوليد بن المغيرة المخزومي في مكة، ومسعود بن عمرو بن عبيد الله الثقفي من الطائف¹⁴، وكلتا المدينتين تعبدان إلها لمن دون الله، وقد قضى النبي ﷺ على سلطة الرئيسين في فتح مكة وغزوة الطائف¹⁵، وكذلك أبطل العبادة السابقة فيهما، وجعلها لله وحده.

ومثلها دومة الجندل، وتقع بين المدينة والشام، وفيها عبادة أصنام، وعليها ملك مسيحي هو أكيدر بن عبد الملك، فتحها خالد بن الوليد عنوة، وأسر ملكها، وفرضت عليها الجزية سنة تسع للهجرة، وكذلك تبوك، في الشمال الغربي للمملكة السعودية قرب حدودها مع الأردن، وفيها يوحنا بن روبة، غزاها النبي بنفسه، وصالح أهلها على الجزية¹⁶، ولو أخذنا المناطق المفتوحة الأخرى، لتوصلنا إلى أن إبطال العبادة في مدينة يتبع السيطرة السياسية عليها، بمعنى أن النقلة من تعدد الآلهة قبل الإسلام إلى توحيد الله بعده سبقتها سيطرة النبي محمد ﷺ السياسية، فلو لم يكن النبي قائداً سياسياً، لما كانت عبادة الله الواحد الأحد معروفة.

¹⁴ تفسير الطبري 20: 584.

¹⁵ فتح مكة وغزوة الطائف سنة ثمان للهجرة. سيرة ابن هشام 2: 389، 478.

¹⁶ سيرة ابن هشام 1: 78، 2: 525.

خطاب المؤمنين

وإذا كان خطاب {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} قد ميّز الجماعة الإسلامية الأولى من غيرها، فإنه أرسى دعائم الثقافة الإسلامية في العصور اللاحقة، وصار لازماً على المسلمين الامتثال لها، ففي العقيدة، خشية الله والإيمان برسوله، على سبيل المثال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمَنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} سورة الحديد: 28.

وفي السلوك كذلك: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشَازُوا فَانْشَازُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} سورة المجادلة: 11. وذلك للوصول إلى الخير من خلال سلوك معين: {لَوْلَتِكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} سورة آل عمران: 104.

المعتقد والسلوك (أو القول والفعل) هما أمران، ضمن جملة أمور تقوم عليها عملية التنقيف الإسلامي، كما في بنية الوعظ والإرشاد، أو في التربية الإسلامية عموماً، مما سينعكس في مفهوم الثقافة اليوم التي تعني ذلك المركب الكلي المتضمن للمعرفة

والمعتقد والفن والأخلاق والقانون، والعادات التي يكتسبها الإنسان، وهو يحيا في مجتمع¹⁷.

الثقافة والدراسات الثقافية

يتعثر تعريف كلمة "الثقافة" في الدراسات الغربية تعذر بسبب صعوبة الإحاطة بجميع متعلقاتها¹⁸، لذا ظهرت مصطلحات جديدة، تأخذ السياقات معياراً للتقسيم مرة، فكانت هناك ثقافة عليا، وثقافة تراثية، وثقافة جماهيرية، وثقافة شعبية، أو تأخذ ميادين المعرفة معياراً مرة أخرى، مثل: الدراسات الثقافية، والنقد الثقافي، وعلم النفس الثقافي وغيرها¹⁹، وتبدو الثقافة من خلال أغلب التعريفات الحديثة أنها أسلوب حياة، وطريقة تفكير تختلف من مجتمع لآخر، وبذا تكون الثقافة هوية إنسانية واجتماعية ونفسية²⁰.

أما الدراسات الثقافية، فهي تخصص معرفي أو أكاديمي، ومنهج تحليل للثقافة من منظور اجتماعي - سياسي، أكثر مما هو جمالي²¹، وهي تهتم بدراسة العلاقات بين أشكال النصوص، مثل نصوص الدين

¹⁷ نحو نظرية جديدة في علم الاجتماع الديني: 32.

¹⁸ في دراسة لعلماء الاجتماع في أوائل الخمسينات من القرن الماضي وجد (164) تعريفاً للثقافة. مدخل إلى سوسيولوجيا الثقافة: 16.

¹⁹ مفاتيح اصطلاحية جديدة: 227.

²⁰ القاموس الأنثروبولوجي الحديث: 237.

²¹ الدراسات الثقافية، مقدمة نقدية، مقدمة المترجم: 9.

سنعرض لتعريف الثقافة الإسلامية من منظور عام، لا يتنافر مع طبيعة الثقافة الإسلامية، على الشكل الآتي:

1. مكوّن الثقافة

تتألف الثقافة من أنماط فكرية وقيم ومعتقدات شائعة بين مجموعة من الأفراد²⁴، يجمعها معنى الإسلام على مستوى السلوك: أن تعبد الله، ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة الواجبة، وتؤتي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان، ومعنى الإيمان على مستوى المعتقد: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ولقائه، ورسله، وتؤمن بالبعث الآخر²⁵، لذا كان المتقون هم: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ . وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾، وهؤلاء يختلفون عن الكافرين ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنْذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، وعن المنافقين: ﴿مَنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ سورة البقرة: 3 - 4، 6، 8. والإيمان عموماً هو خضوع إرادي لتفسير معين لنشأة العالم وفنائه، من خلال منظومة طقوس، ذات شكل اجتماعي²⁶.

والأدب والتاريخ والقانون وغيرها، والممارسات الثقافية، مثل الشعائر الدينية، ومهرجانات الشعر، وحلقات النقاش والمؤتمرات التخصصية من جهة، وبين كل ما هو غير ثقافي من جهة أخرى، مثل الاقتصاد والعلاقات أو الاختلافات اجتماعية أو إثنية، والمسائل القومية وقضايا الهوية والجنوسة (في الأدب النسوي خاصة)، والمؤسسات الاجتماعية²².

بعبارة أخرى، تعنى الدراسات الثقافية بأنواع مختلفة من النصوص (أو الخطابات) في أثناء ممارستها، أي في عملها وإنتاجها، وفي مظاهر الحياة اليومية التي تتأثر بالاقتصاد، كما في نصوص الفقراء والمهمشين، وبالتمايز الطبقي أو العرقي، كما في نصوص الزنوج والهنود الحمر (في أمريكا)، وبالجنوسة كما في نصوص المرأة، وغيرها²³.

تعريف الثقافة الإسلامية

على الرغم من الاختلاف بين الثقافة الإسلامية والثقافات الأخرى، فإن المصطلحات العامة فيهما واحدة، ومنها فكرة "التعريف" على سبيل المثال، إذ لا بدّ من تعيين ماهية الشيء قبل كل شيء، لذا

²² نفسه: 11.

²³ الدراسات الثقافية، مقدمة نقدية: 10. وللتوسع في علاقة الثقافة بالدراسات الثقافية ينظر دليل الناقد الأدبي: 139.

²⁴ مدخل إلى سوسيولوجيا الثقافة: 17.

²⁵ مصنف ابن أبي شيبة 6: 157.

²⁶ نقطة عمياء: 24.

تقسيم الناس على المتقين والكافرين والمنافقين ديني إرشادي محض²⁷، ولكن المسلمين أنفسهم مختلفون أيضاً في السلوك والتعامل والعلاقات الإنسانية على المستوى الاجتماعي، فكان الشيعة، على سبيل المثال، في زمن معز الدولة البويهية يغلقون دكاكينهم، ويظهرون النياحة ويلبسون لباساً أسود، وتخرج النساء إلى الشوارع يلطمن وجوههن، وكان الحنابلة، يهاجمون الدور، ويريقون الخمور، ويحطون آلات الطرب، ويضربون المغنيات، وإذا وجدوا رجلاً يمشي مع امرأة، استوقفوهما، وسألوهما عما يربط بينهما²⁸.

وكان أبو بكر النجّاد (ت 348 هـ) من شيوخ الحنابلة في بغداد، يذهب إلى المحدثين، ونعله في يده، ويقول: أحبُّ أن أمشي في طلب الحديث، وأنا حاف، يطبق مضمون حديث رسول الله: ألا أنبئكم بأخف الناس، يعني حساباً، يوم القيامة بين يدي الملك الجبار: المسارع إلى الخيرات ماشياً على قدميه حافياً²⁹.

حمل النعل والمشي حافياً سلوكاً شاذاً عند المحدثين، إذ هم يخضعون إلى سمت خاص بهم،

تربوا عليه مذ كانوا يطلبون العلم في مجالس الشيوخ، يتطلب منهم تصرفاً رزيناً، وسلوكاً هادئاً، ومظهراً لائقاً محترماً، بعمامة وجبة ولحية، وهذا هو سمت العام للمحدثين، تقليداً للنبي محمد وكانت له عمامة سوداء³⁰، فضلاً عن أن العمام تيجان العرب³¹، فالمحدث معها له مهابة الملك، وكان وصف أحدهم بأنه يلبس الخبز، علامة على الترف وجمال المظهر³²، وكذلك إذا كان يخضب (يصبغ) لحيته، أو شعر رأسه بالحناء، أو بالوسمة (السواد)³³، وأما ما فعله أبو النجّاد، فيعدُّ تعبيراً عن خصوصية في التفكير، دفعه إليها كثرة الحنابلة وانتشارهم حوله، لا سيما بعد عهد المتوكل (ت 247 هـ)، وقد ظهروا في الشوارع³⁴.

ومجلس المحدث معلم اجتماعي واضح في أنه يتعامل مع المجتمع من خلال من ينضمون إليه، فكان الحسن بن أبي بكر النيسابوري (ت 629 هـ)، وهو حنفي، يلعن الأشعري على المنبر، أمام الناس، ويقول: كن شافعيّاً ولا تكن أشعريّاً، وكان أبو الفتوح الإسفراييني (ت 563 هـ)، يجلس في رباطه، ويعظ،

³⁰ مسند أبي داود الطيالسي 3: 308.

³¹ البيان والتبيين 3: 100.

³² لسان العرب 5: 345.

³³ نفسه 12: 637.

³⁴ مغامرة الإسلام 1: 641.

²⁷ مثله تقسيم الناس على اليهود والنصارى والوثنيين. تاريخ الفرق الإسلامية: 8. وهو تقسيم تقليدي، لا يراعي الجوانب الإنسانية من المجتمع.

²⁸ الكامل في التاريخ: 7: 245، 253.

²⁹ طبقات الحنابلة 2: 8.

وفرض الصيام لِيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ .
أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ {سورة البقرة: 104، 172 - 173، 178، 183 - 184.

ففي كيفية مخاطبة النبي كانوا يخاطبونه: راعنا سمعك، أو ارعنا سمعك، كما كان اليهود والمسيحيون يفعلون، فنهوا عن ذلك³⁷، وفي تحريم بعض الأطعمة لِكُلِّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ {سورة آل عمران: 93. وفي القصاص، كان لأهل التوراة أن يقتل قاتل الخطأ والعمد، فرخص الله لأمة محمد بأن يقتل قاتل العمد فحسب، لا عفو ولا دية³⁸، وفي فرض صيام شهر رمضان أن المسيحيين كانوا يصومون خمسين يوماً³⁹، وفي بني إسرائيل كان النبي داود يصوم يوماً، ويفطر

ويتكلم في محاسن مذهب الأشعري، فتقع الخصومات، وكان يتعصب لمذهب الأشعري، فكانت الفتن قائمة في أيامه، واللعنات في الأسواق³⁵. والأمثلة كثيرة، فيبدو أن منبع أكثر الفتن بين أوساط المسلمين من المعتنق المذهبي الخاص.

2. تميّز الثقافة

تتميّز ثقافة جماعة من ثقافة الجماعات الأخرى، فتكون ثقافة أمة معينة³⁶، كثقافة المؤمنين بدعوة النبي محمد في المدينة، حيث كانت خطاباتهم تدلّ على تنظيم شؤون الجماعة، مثل: كيفية مخاطبة النبي ﷺ لِيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ.

وبيان المحرمات من الطعام لِيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ . إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

وحكم القصاص × يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقَصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرِّ بِالْحَرِّ وَالْعَبْدَ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدِّاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَى بِعَدْوٍ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ.

³⁷ تفسير الطبري 2: 375.

³⁸ تفسير مقاتل بن سليمان 1: 159.

³⁹ تفسير الطبري 3: 153، 154.

³⁵ تاريخ الإسلام 11: 637.

³⁶ مدخل إلى سوسولوجيا الثقافة: 17.

يوماً⁴⁰، وكان لليهود صوم عاشوراء، تعظمه وتتخذها عيداً⁴¹، فأبدل به الإسلام شهر رمضان⁴².

3. معنى الثقافة

تحتوي الثقافة على معنى، يستطيع الفرد من خلاله، أن يفهم ما يدور حوله، ويستوعبه، ويتفاعل معه⁴³، وكان {الفوز العظيم} معنى الوجود في المنظور الإسلامي، وهو يبين عن مآل المؤمن إلى الخلود في الجنة، وذلك عن طريق طاعة الله ورسوله: *لَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ*، كما يؤدي عصيان الله ورسوله إلى الخلود في النار: *لَمَنْ يَعَصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يَدْخُلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ* سورة النساء: 13-14.

وذكرت سورة التوبة أحداث المدينة، وقد حقق المؤمنون فيها الفوز العظيم، أي الخلود في الجنة، وهو معنى وجودهم في المنظور الإسلامي: *لِوَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ*

العظيم} سورة التوبة: 100. وهم أصحاب رسول الله⁴⁴.

أما المنافقون المعادون لله ورسوله، فقد انتهوا إلى الخلود في جهنم *لَا لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ إِحَادِدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ* سورة التوبة: 63. وهم الجلاس بن سويد، وشماس بن قيس، والمخش (مخشي) بن حمير الأشجعي، وسماك بن يزيد، وعبيد بن الحارث، ورفاعة بن زيد، ورفاعة بن عبد المنذر⁴⁵.

وفي ترجمة بعض هؤلاء ما يربط سيرهم بالنفاق، فقد كان الجلاس بن سويد بن الصامت ممن تخلف عن رسول الله في غزوة تبوك⁴⁶، وشماس بن قيس يهودي، عظيم الكفر شديد الطعن على المسلمين⁴⁷، أما مخشي بن حمير الأشجعي، فهو من المنافقين، ومن أصحاب مسجد الضرار، ثم تاب وحسنت توبته، وسأل النبي أن يغير اسمه، فسماه: عبد الله بن عبد الرحمن، وسأل الله تعالى أن يقتل شهيداً، فقتل يوم اليمامة شهيداً⁴⁸.

4. رموز الثقافة

⁴⁴ تفسير الثعلبي 10: 434.

⁴⁵ تفسير مقاتل بن سليمان 2: 178.

⁴⁶ تفسير ابن أبي حاتم 6: 1843.

⁴⁷ تفسير المظهر 2: 102.

⁴⁸ أسد الغابة 5: 120.

⁴⁰ مسند أحمد 11: 6534.

⁴¹ مصنف ابن أبي شيبة 2: 311.

⁴² محمد في مكة: 468.

⁴³ مدخل إلى سوسولوجيا الثقافة: 18.

أصفر، وسبعون حجاباً من درٍ أخضر، وسبعون حجاباً من ضياء استضاءه من صفوة النار والنور، وسبعون حجاباً من ثلج، وسبعون حجاباً من ماء، وسبعون حجاباً من برد، وسبعون حجاباً من عظمة الله عز وجل التي لا توصف⁵¹. والأحداث في عالم الغيب الذي لا يدخله الإنسان بعينه.

لنترك الأشياء المصنوعة منها الحجب، ونركز في الألوان، وهي مزيج لا يكشف عما وراءه، فضلاً عن مجموعة الأعداد التي يتكون كل منها من سبعين، والسبعة في الأصل عدد كامل مقدس، كان يمثل نهاية عملية العد.

5. تعلم الثقافة

تنتقل الثقافة من خلال الأجيال، مما يجعل الأفكار والقيم والمعتقدات عادة طبيعية مفروغاً منها، أكثر منها مادة تعليمية⁵²، سنتجاوز عن تعليم العبادات المفروضة مثل الصلاة والصيام والزكاة والحج، ونبحث في بعض ممارساتها في المجتمع، ومنها الصلاة الخفيفة، وهي مذمومة في حديث رجل مجهول، صلى أمام النبي صلاة خفيفة، لم يتم ركوعها ولا سجودها، فأمره النبي بإعادتها ثلاثاً، ثم علمه كمالها⁵³، وفي حديث آخر، تبدو الصلاة الخفيف ممدوحة، إذ تقدّم

تكن معتقدات الثقافة وأفكارها وقيمها في رموز كتابية من صنع الإنسان⁴⁹، وتتجلى رمزية الكلمة في إحالتها إلى خلفية المتلقي الثقافية، وتصوره الذهني لما تمثله الكلمة في بيئته، فتغدو كلمة "النخلة" مثلاً محملة بإيحاءات شتى، ولكن الكلمة، مثل "العدالة"، و"الملائكة"، عندما لا تحيل إلى شيء في الخارج، فإنها تصبح رمزاً، قد يتمثل في أيقونة، كشكل الميزان للعدالة، وصور الملائكة، وأفكار المعتقدات، وهي متخيلة ليس لها وجود موضوعي، ستلجأ إلى الرموز لتفصح عن مكوناتها، ورمزية كلمة "العرش" في {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} سورة طه: 5. لا يمكن أن تفهم بوصفها سرير الملك في العالم الطبيعي، لأنها تحيل إلى عالم متخيل قبل أن يخلق الله السماوات والأرض، خصصت الرمزية في الأصل لتجيب عن المنظور الديني الحقائق المقدسة، لذلك هي مبنوثة في الفكر الديني، بل هي خصيصة من خصائصه⁵⁰.

وعندما اقترب متخيل الإنسان من الله، كانت رموز الحجب، تحول دون عبور الإنسان حدوده، إذ بين الله والملائكة الذين حول العرش سبعون حجاباً من ظلمة، وسبعون حجاباً من رفارف الإستبرق، وسبعون حجاباً من رفارف السندس، وسبعون حجاباً من درٍ أبيض، وسبعون حجاباً من درٍ أحمر، وسبعون حجاباً من درٍ

⁵¹ العظمة 2: 712.

⁵² مدخل إلى سوسولوجيا الثقافة: 18.

⁵³ مصنف ابن أبي شيبة 1: 257.

⁴⁹ مدخل إلى سوسولوجيا الثقافة: 18.

⁵⁰ المتخيل المقدس: 132.

لأقاتلهم على منعها. وقد أدت تلك الحروب إلى تقاتل المسلمين فيما بينهم⁵⁶.

أما الحج، فهو ممارسة اجتماعية، لها وقتها وشعائرها، وفيه تحديد لبعض سلوك الناس: {الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج} سورة البقرة: 197. فلا كلام في الجماع، ولا معاصي⁵⁷، ولا جدال، وكانت مغامرات الشاعر عمر بن أبي ربيعة مع النساء في موسم الحج، مشهورة معروفة⁵⁸.

6. الثقافة نشاط إنساني

ما دامت الثقافة نشاطاً إنسانياً متغيراً، ليست من أفعال الطبيعة الثابتة، فإن ثقافة الإنسان تتبع ظروف حياة الجماعة⁵⁹، وقد بدأت ثقافة العرب بالتغيير في الإسلام، فبعد أن كانوا يطوفون في بيت الله، وهم عراة، يشبكون بين أصابعهم يصفرون ويصفقون لوما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية سورة الأنفال: 35. صارت في الإسلام أفعالاً وأقوالاً مخصوصة، مفروضة وغير مفروضة⁶⁰.

ابن مسعود المصلين، وصلى بهم صلاة خفيفة وجيزة، أتم الركوع والسجود، فلما انصرف، قال القوم: لقد حفظ أبو عبد الرحمن صلاة رسول الله⁵⁴.

لم يغتسل مروان بن الحكم، وهو الأمير على المدينة، ليلة جماعه، فأصبح جنباً في يوم من أيام رمضان، فنذكر له حديث أبي هريرة: من أصبح جنباً، أفطر ذلك اليوم. ولم يرضه، فأرسل من يسأل زوجتي النبي عائشة وأم سلمة، فأجمعتا على أن النبي كان يصبح في رمضان جنباً من الجماع، وعندما أخبر أبو هريرة بذلك، قال: لا علم لي بذلك، إنما أخبرني مخر⁵⁵.

وجاءت قبائل العرب الخليفة أبا بكر في المدينة، وهي مسلمة، تقر بالصلاة وتمتتع عن أداء الزكاة إليه، فأشار بعض الصحابة بأن يتركهم على منع الزكاة، حتى يتمكن الإيمان في قلوبهم، ونكر عمر بن الخطاب أبا بكر بحديث النبي ﷺ: أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها. فرد أبو بكر: والله، لو منعوني عقلاً أو عناقاً (قليلاً أو كثيراً) كانوا يؤدونه إلى رسول الله،

⁵⁶ البداية والنهاية 9: 438، 462.

⁵⁷ تفسير الطبري 3: 458، 470.

⁵⁸ الأغاني للأصفهاني 1: 206.

⁵⁹ مدخل على سوسيولوجيا الثقافة: 18.

⁶⁰ تاريخ الصلاة في الإسلام: 13.

⁵⁴ مسند الإمام الأعظم أبي حنيفة 197.

⁵⁵ موطأ مالك 3: 413.

الأخرى؟، ولماذا حارب قريشاً في مكة؟، هي أسباب سياسية واقتصادية واجتماعية لازمة لبناء دولة على الأرض.

وكانت أركان الإسلام معروفة في الحقة المكية، ثم تطورت واكتملت بعد الهجرة، ومنها الأفكار الأساسية عن الله واليوم الآخر والجنة النار وغيرها⁶⁴، ومن ذلك تغير عدد ركعات الصلاة في الإسلام، وأوقاتها أيضاً، إذ كانت ركعتين في كل صلاة، فقد فرض الله تعالى في أول دعوة النبي محمد، الصلاة ركعتين بالغداة، أي قبل طلوع الشمس، وركعتين بالعشي، أي قبل غروب الشمس⁶⁵ ثم نزلت الصلوات الخمس قبل الهجرة، عندما انتشر الإسلام بين الناس، وآمنت به طائفة واضحة، ثم نزل تمام الصلاة في المدينة للمقيم الشخص غير المسافر، بعد أن كثر المؤمنون، واستبدَّ الأمر للنبي ﷺ، وبقيت صلاة المسافر ركعتين ركعتين⁶⁶.

وكانت قبلة المسلمين في مكة إلى بيت المقدس أولاً، ثم تحولت في المدينة إلى الكعبة، بعد حوالي سنة ونصف من مقدم النبي ﷺ إلى المدينة، فقال

وحصل تغير داخل الممارسات الإسلامية؛ نتيجةً لاختلاف ظروف المسلمين بين مكة والمدينة، فقد كانوا في مكة جماعة قليلة، ممن تبع النبي ﷺ من قريش وحلفائها ومواليها ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخطفَكُمُ النَّاسُ﴾ سورة الأنفال: 26. وهاجروا إلى المدينة، وهم بأعداد قليلة، وفي المدينة صاروا أمةً في الدولة الإسلامية بين الإمبراطوريتين: البيزنطية والساسانية⁶¹، كما يتضح ذلك في دستور المدينة، وزعامة النبي ﷺ، وملاحم الأمة الإسلامية، وتنظيم الأمور المالية⁶².

كثيراً ما نقرأ عن النبي محمد ﷺ أنه أتجه إلى الإصلاح الاجتماعي، وتوثيق الروابط الإنسانية على حسب المبادئ الدينية والتشريع السماوي، كما قال علي الغرابي على سبيل التمثيل، وكأن النبي ﷺ كان يعيش في مجتمع غيبي مقدس، ويتابع الغرابي: مع عنايته بتوجيه الدعوة إلى الأمم الأخرى غير العربية، والقبائل التي لم تصل إليها الدعوة، ومحاربة مشركي مكة، تارة بالحسنى، وتارة بالسيف، ولقد أتم الله سبحانه ما أراد⁶³. وهو فهم دعوي لأحداث التاريخ الواقعي، فما حاجة النبي ﷺ إلى دعوة الأمم والقبائل

⁶¹ مغامرة الإسلام 1: 344.

⁶² للتفصيل ينظر محمد في المدينة: 337، 347، 363،

380.

⁶³ تاريخ الفرق الإسلامية: 9.

⁶⁴ محمد في مكة: 294.

⁶⁵ السيرة الحلبية 1: 380.

⁶⁶ أنساب الأشراف 1: 117.

بعض اليهود⁶⁷: {لَمَّا وَلَاهُمُ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا} سورة البقرة: 142.

الخاتمة

يبين تطور الدلالات في اللغة العربية أن كلمة "ثقافة" كانت تحمل دلالة الحذق في اللغة العربية القديمة، ثم تطوّرت كما في "المعجم الوسيط" في العصر الحديث إلى أنها العلوم والمعارف والفنون مع الحذق فيها، وهو تعريف قاصر عن الإمام بتشعب استعمالاتها في الدراسات الغربية الحديثة، ثم تطرقت إلى معجم أحدث من السابق، ضمَّ أغلب دلالاتها، ومنه انتقلنا إلى التعريف بها من خلال منظور الدراسات الثقافية، والموجه في ذلك كله هو دراسة الموضوعات من الناحية الاجتماعية.

كان التأسيس للثقافة الإسلامية في مجتمع أول جماعة، التقت حول النبي محمد ﷺ في مكة وفي المدينة، فتوجّب المرور بها لالتقاط بوادر تلك الثقافة التي ترسّخت في القرون اللاحقة إلى اليوم.

ثم كان التعريف بالثقافة الإسلامية من خلال اعتماد معايير الدراسات الاجتماعية وتمثيلها بما يلائمها من التراث العربي الإسلامي، بشواهد قرآنية أو حديثية نبوية أو تاريخية.

انتهت مقدمة البحث بسؤال: هل يمكن تنزيل مفاهيم الثقافة الإسلامية في حواضنها الاجتماعية، وفي الخاتمة نبين ندرة التفاصيل التاريخية لكثير من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وآثار الصحابة والأئمة، بل التفاصيل التي تضيء الجانب الاجتماعي لهذه النصوص، فكان البحث مهتماً اهتماماً كثيراً بالحفر في النصوص فيما بينها لإيجاد ملمح اجتماعي لما يستشهد به من موضوعات، ذلك لأن البحث في الثقافة والدراسات الثقافية يستدعي استتطاق النواحي الاجتماعية، لأن الثقافة تنشأ في مجتمع، ويتداولها أفراد منه، يتأثرون بها ويؤثرون فيها، فالحج على سبيل المثال ممارسة جماعية، ولكن الثقافة الإسلامية تهتم بالتشريع فيما يحلّ وفيما يحرم فيها، ولا تهتم برصد شعائر الحج كما يمارسها المسلمون على أرض مكة، فتصف تفاصيل قوافل الحجاج ومن فيها، وافواج تدافعهم حول الكعبة، وسعيهم بين الصفا والمروة وصفاً واقعياً تاريخياً، يشير إلى الأشخاص والأحداث والزمان والمكان، فكان على البحث التمثيل لكل أمر من أمور تعريف الثقافة الإسلامية.

وعسى أن يفتح هذا البحث طرقاً حديثة في تناول موضوعات أخرى من ثقافتنا الإسلامية، تؤدي إلى نتائج علمية مقبولة ومؤثرة.

⁶⁷ سيرة ابن هشام 1: 550.

المصادر والمراجع

- [1] القرآن الكريم.
- [2] أسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين بن الأثير، تحقيق علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994.
- [3] الأغاني للأصفهاني، حقيق عبد الستار أحمد فراج، دار الثقافة، بيروت، 1959.
- [4] أنساب الأشراف للبلاذري، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، 1996.
- [5] البداية والنهاية، ابن كثير، تحقيق عبد عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر، مصر، 1997.
- [6] البرهان في علوم القرآن للزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت 1988.
- [7] البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت.
- [8] تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003.
- [9] تاريخ الدولة العربية، من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، يوليوس فلهاون، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريده، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1968.
- [10] تاريخ الصلاة في الإسلام، جواد علي، مطبعة ضياء، بغداد، (د.ت).
- [11] تاريخ الفرق الإسلامية ونشأة علن الكلام عند المسلمين، علي مصطفى الغرابي، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح، القاهرة، 1959.
- [12] تفسير ابن أبي حاتم، تحقيق أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، لبنان.
- [13] تفسير الثعلبي، تحقيق مجموعة محققين، دار التفسير، السعودية، 2015.
- [14] تفسير الطبري، تحقيق عبد الله التركي، دار هجر، مصر، 2001.
- [15] تفسير مقاتل، تحقيق أحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.
- [16] الدراسات الثقافية، مقدمة نقدية، سايمون ديورنغ، ترجمة ممدوح يوسف عمران، سلسلة عالم المعرفة (425)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2015.
- [17] دليل الناقد الأدبي، ميجان الرويلي وسعد البازعي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2 2000.
- [18] الروض الأنف للسهيلى، مطبعة الجمالية، مصر، 1914.

- [19] سيرة ابن هشام، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، مطبعة مصطفى البابي، ط2، 1955.
- [20] السيرة الحلبية، إنسان العيون في سيرة الأئمين المأمون للحلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1427هـ.
- [21] طبقات الحنابلة، لابن أبي يعلى، تحقيق محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.
- [22] الطبقات الكبرى لابن سعد، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990.
- [23] العظمة لأبي الشيخ، تحقيق المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، 1408 هـ.
- [24] القاموس الأنثروبولوجي الحديث، يحيى حسين زامل، المركز الأكاديمي للأبحاث، العراق - تورنتو، 2024.
- [25] الكامل في التاريخ لابن الأثير، عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1415 هـ.
- [26] لسان العرب لابن منظور، دار صادر، بيروت، 1955.
- [27] المتخيل المقدس، المفهوم والتمثيل والمؤسسة، محمد كريم الكواز، دار رؤية، القاهرة، 2023.
- [28] محمد في المدينة، مونتغمري واتن ترجمة شعبان بركات، المكتبة العصرية، بيروت.
- [29] محمد في مكة، مونتغمري وات، ترجمة عبد الرحمن الشيخ، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1994.
- [30] مدخل إلى سوسيولوجيا الثقافة، ديفيد إنغليز وجون هيوسون، ترجمة لما نصير، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2013.
- [31] المدينة العتيقة، دراسة لعبادة الإغريق والرومان وشرعهم وأنظمتهم، فوستيل دي كولانج، ترجمة عباس بيومي بك، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، 2007.
- [32] مسند أبي داود الطيالسي، تحقيق محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، 1999.
- [33] مسند أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1999.

- [34] مسند الإمام الأعظم أبي حنيفة، المؤسسة الإسلامية، بنغلاديش، ط2، 2002.
- [35] مصنف بن أبي شيبة، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، 1409هـ.
- [36] معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، 2008.
- [37] المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، منشورات مجمع اللغة العربية، القاهرة، مطبعة مصر، 1961.
- [38] مغامرة الإسلام، الضمير والتاريخ في حضارة عالمية، مارشال هودجسون، ترجمة أسامة غاوجي، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2021.
- [39] مفاتيح اصطلاحية جديدة، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، مجموعة مؤلفين، ترجمة سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2010.
- [40] الموطأ لمالك بن أنس، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان، الإمارات، 2004.
- [41] نحو نظرية جديد في علم الاجتماع الديني، الطوطمية، اليهودية، النصرانية،
- [42] نقطة عمياء، وراء جدل التأليه ونفي اللاهوت، تطبيقات فلسفية وملاحظات، عبد المنعم المحجوب، مؤسسة هنداوي، لندن، 2023.